جولة الدكتور البيطار وأسعار الدواء

حلقة في تخبط نظام الاقتصاد الحر في مأزمة

انهت المعركة بين وزير الصحة السابق الدكتور امين بيطار وبين مستوردي الادوية ، بفوز المستوردين بالطبع ، وهذه النتيجة كانت معروفة سلفا ولقد ادت الى استقالة الوزير بعد ان تخلت عنه الحكومة التي تضامنت معه في السابق – عن طريق الكلام – ودفعت به الى المأزق الذي وصل اليه. وحين اشتد الصراع بينه وبين المستوردين انقلب الموقف وناصبه الوزراء جميعهم العداء وراحوا يهجمون عليه حتى اوصلوه الى الاستقالة .

ولقد اتهم البيطار الحكومة « بالتجبس والتخاذل » امام المستوردين وقال في مؤتمره الصحفي الذي عقده على اثر استقالته ، ان الحكومة لو وقفت الى جانبه لربح المعركة ، ذلك ان المستوردين كانوا قد بدأوا يرضخون شيئا فشيئا . لقد خذلته الحكومة مع العلم « ان ليس في هذا المشروع ما يمس مبادىء الاقتصاد الوطني ، وليس سوى تدبير مؤقت تمليه المصلحة العامة للوقوف بوجه محاولات الاضرار بصحة المواطنين من قبل بعض المحتكرين ، واسى لواثق انه لو سنت الحكومة هذا المشروع لانهت معركة خفض الدواء » ، كما ورد على لسان البيطار في مؤتمره الصحفي المذكور .

وعلى اثر استقالة البيطار تذلك وسلم احد الوزراء في حكومة الشباب وزارة الصحة بالوكالة اعلن وزير الصحة الجديد ان الحكومة لن تراجع عن خفض سعر الادوية (؟) كما اعلن الشيء نفسه مسؤولون آخرون اكدوا ان المستوردين قد رضخوا بعد ضغط المراجع العليا !!..

ولكن لماذا استقال البطار اذن ، ولماذا اتهم الحكومة بالتجبن ولماذا قال انه لو تضامنت الحكومة معه « لانهت معركة خفض الدواء » ؟ بل لماذا قبلت استقالة البيطار طالما ان الحكومة جادة في تخفيض سعر الدواء وطالما انها اعلنت وعلن ان المستوردين قد رضخوا وان سعر الدواء سينخفض ؟

ان الجماهير الشعبية الكادحة تعرف كل الاجوبة على هذه الاسئلة . انها تعرف بالطبع ان قضية تخفيض الادوية قضية ملحة تمس اوسع الجماهير الكادحة ، وتعلم ايضا ان النقمة الشعبية التي تتزايد يوما بعد يوم على هذا النظام سوف تبلغ الذروة اذا تكشف الحقائق امام الجماهير في ان هذا النظام غير جاد في خفض الدواء الا عن طريق الاذاعة ، والمزايدات الكلامية ، لذلك فلا بد من التضليل ولا بد من التغطية الاعلامية الواسعة . ولكن الجماهير اصبحت تعي الحقائق وتعلم ان خفض الادوية بما ينسجم ومصلحة الجماهير ان هو الا حلم لن يحققه هذا النظام الذي حكامه هم المستوردون وهم المحتكرون ، وهم الذين يثرون على حساب صحة هذا الشعب وعلى حساب حياته . وكل الاضاليل التي تطلع علينا بها بعض الجرائد وغير ما لم نعد نجدي في تخدير الجماهير والهائها عن النضال الجاد في سبيل مصالحها ، ومع ذلك فان الحكومة تدعي انها جادة في تخفيض سعر الدواء ، للضحك على ذقون الناس .

والآن ما هي طبيعة المشروع الذي ابناه البيطار وما هي الظروف التي دفعت الى ذلك ؟!

من المؤكد ان ازمة نظام الاقتصاد الحر تتعمق وفي كل الاتجاهات . فالاسعار ترتفع باستمرار والغلاء وصل حدا لا يطاق ، وبالمقابل فان الاجور مجمدة مما يزيد من بؤس الجماهير وبالتالي نقمتها على النظام ، هذا لدى المواطنين الذين يجدون عملا مع العلم ان البطالة تزداد تفشيا معا يعمق الازمة ، ولما كان هذا النظام الاقتصادي يقوم على الاحتكار ، فان الازمة تزداد عمقا لان الاحتكار ينتج عنه ارتفاع مستمر في الاسعار وانخفاض في الاجور مستمر هو الآخر . من هنا كان الجناح الذكي من اطراف النظام ، محافظة منه على هذا النظام بالذات ، وعلى بقائه ، يحاول الخروج بالنظام من هذه الازمة الحادة ، مدركا انه في حال استمرار التدهور بهذا الشكل واستنزاف الجماهير واستغلالها هو الاستغلال البشع ، فان حركة الجماهير المسفلة الناقمة سوف تقلع النظام من جذوره ، من هنا كان الاتجاه من بعض اطراف النظام نحو نفير شكل البعبع للرأسمال الغربي من جهة ومحاولة تحسين الاوضاع المعيشية جزئيا للطبقات الكادحة من جهة اخرى . وهذا هو احد الاسباب الاساسية لمجيء « حكومة الشباب » ، حكومة الكنوفراط الى احدى مهماتها الاساسية الحد من نقاهم الازمة العالمية باسم تحديث جهاز الدولة وتغيير الوجوه .

ولكن مشاريع حكومة الشباب الى مس هذا النوع ، باءت بالفشل ، وتذكر على سبيل المثال لا الحصر مرسوم ١٩٤٢ الذي اصطدم بارادة التجار فماذا في المهد وراجعت الحكومة عنه تحت شعار « العودة عن الخطأ فضيلة » .

وان مشروع امين بيطار هو من نفس النوع وان كان اكثر حساسية لانه يصيب صحة المواطنين وحياتهم بشكل مباشر وملح ، على ان الفرق بين المشروعين هو ان صاحب مشروع مرسوم ١٩٤٢ كان « اعقل » فمشى وزرا وصاحب مشروع خفض سعر الدواء خرج من الوزارة !

من هنا نظهر ان كبار التجار والمحتكرين ضمن اطراف النظام ما زالوا هم اصحاب السلطة الفعلية ، واي تدبير من قبل الحكومة لا يأتي لصالحهم مكتوب له الفشل سلفا ، والحكومة تعذر عنه تحت شعار « العودة عن الخطأ فضيلة » فالخطأ هو اذا المدى لصلحة كبار التجار والفضيلة هي الرضوخ لارادة هؤلاء التجار والمستوردين المحتكرين وكل من سول له نفسه الصدى للحد من جشع هؤلاء المحتكرين تم لا يعود عن خطأه فان مصيره الاستقالة او الاقالة حتى ولو كانت الحكومة تأكلها ولبس فقط احد وزرائها ، فبقاء الحكومات في ظل هذا النظام رهن بارادة كبار التجار والمستوردين ، هذه هي حقيقة الامر التي اصبحت الجماهير الشعبية المستضعفة تعيها ، وليس ادل على ما نقول من كلام الدكتور بيطار نفسه ، والذي اوردناه في البداية ، من ان مشروعه لا يمس النظام الاقتصادي الحر بل هو محاولة للحد من جشع بعض المحتكرين ، حتى ان الدكتور البطار لم يقل من جشع الاحتكار كافة بل « بعض المحتكرين » ومع ذلك فان هذا البعض من المحتكرين هو الذي حد من طموح الدكتور فخرج من وزارة الشباب !

ان قضية الدواء قضية تمس حياة الناس في هذا البلد ، ولكن الحكم فيها هو لكبار التجار والمستوردين على ان قضية الدواء لا تنفصل – كل قضية اخرى تمس المواطنين – عن النظام الاقتصادي الحر في مجمله وستحل حل هذه المسكلة بمعزل عن المسائل الاخرى التي تخص هذا الشعب بجماهيره الكادحة وهذا ما كان على وزير الصحة السابق ان يدركه ، فالمشكلة الحقيقية كامنة في وجود هذا النظام من اساسه وكل محاولة لا تضع امامها مهمة تعبئة المدى في تغيير اقتصادي شكل جذري لا تعني في آخر تحليل سوى ترفيع هذا النظام واعطائه اسرة المصل التي يمكنه من البقاء مدة اطول .

ان هذه القضية الى تمس الجماهير كل تحلها سوى الجماهير نفسها لانها هي صاحبة المصلحة الحقيقية واي حل يأتي بمعزل عن هذه الجماهير صاحبة المصلحة ما هو الا حل جزئي يخدم النظام ويطيل امد بقائه ويخدر الجماهير ويمنح التناقضات الطبقية مما يبعد الجماهير عن مصلحتها الحقيقية .

مع العلم ان الجماهير بضغطها المستمر ونضالها وتضحياتها هي التي تجعل بعض اطراف النظام تتنازل جزئيا عن بعض امتيازاتها كحل للمشاكل المتفاقمة ولولا الضغط الجماهيري المستمر لما فكرت الطبقة الحاكمة باي نوع من التنازلات والجماهير اللبنانية الكادحة سوف تبقى تناضل، ليس فقط من اجل خفض اسعار الدواء بل من اجل تأمينه مجانيا ومنع اصحاب الاحتكارات من الاتجار بحياة الكادحين .

صدر العدد السادس من مجلة

شؤون فلسطينية

مجلة عليمة مختصة بالقضية الفلسطينية

عن مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية « الاول من كانون الثاني ١٩٧٢ . وفيه المقالات التالية :

– حديث مع اربعة متهودين اسرائيليين – جميل هلال
– اثر الاستنزاف النفسي في قرى الحدود الاسرائيلية – عبد الحفيظ محارب
– ثورة ٣٦ – ١٩٣٩ « فلسطين – عيسى كنعاني
– المقاومة الفلسطينية والعمل الاجتماعي – غازي خورشيد
– تقلدية المرأة الفلسطينية في لبنان ومشاركتها في الثورة – ياسر سرحان
– مقتل وصفي التل : عنف ثوري ولبس ارهابا – ب. ب. ح.
– مؤسسات الحكم الامريكية والقضية الفلسطينية – ح. هـ.
– الفلسطيني الصغير – هاني حوراني
– المقاومة الفلسطينية في الصحف البريطانية والالمانية والامريكية – ف. المصور
– الاسطورة والاوديبوالابدبواوجية الفلسطينية – اوديبه كاريه

الى جانب عدد من الابواب الثابتة كمراجعات الكتب التي صدرت حديثا حول فلسطين ، وابواب شهرية التي تعرض جميع الاحداث من كل الجوانب المتعلقة بفلسطين ، وباب تقرير ورسائل ومستندات اخرى .

ثمن العدد ٤ ليرات لبنانية او ما يعادلها

العنوان : بناية الدكتور راجي نصر ، شارع كولومباني – مقرع من السادات ص.ب ١٦٩١ – هاتف ٢٩٤٥١٦ – بيروت – لبنان

ضد حملات القمع في لبنان

اذاع حزب العمل الاشتراكي في لبنان البيان التالي :

منذ مدة والسلطة الرجعية في لبنان ، تحاول تصعيد حملاتها الارهابية ، ضد الساربين والتقدميين ، لاعفالهم والتنكيل بهم ، والبدء في تنفيذ مخططات الاستعمار الامبريالي الرجعي على مصالح الجماهير الكادحة وضرب طلائعها الثورية المناضلة، وتتم ذلك في وقت تشتد فيه الازمات الاقتصادية والمعيشية على الطبقة العاملة وسائر الكادحين بالارتفاع المستمر لثمن الحاجيات الضرورية والسلع الاستهلاكية الاساسية ، بينما تبقى الاجور ومعدلات المداخيل على حالها .

ان ما تقوم به الطبقة الراسمالية الحاكمة من اجراءات بوليسية وافعال تصادمات استفزازية مع الاحزاب التقدمية والعناصر والفئات المعاقلة والمتعاملة مع حركة المقاومة بواسطة قواها القمعية ، انما يهدف بالنهاية الى عزل فصائل المقاومة عن الوسط الجماهيري الذي تعيش فيه ، تمهيدا ومقدمة لضربها وتشتيت قواعدها المناضلة . وهذا ما تكرره حدوته باستمرار في منطقة الجنوب ، بحيث اعتقلت مجموعات كبيرة من العناصر المؤيدة لحركة المقاومة ، وتعرضت لاقسى انواع الارهاب والتعذيب ، كل ذلك بؤكد بان السلطة الرجعية في لبنان تتناقض كليا مع مصالح الجماهير الكادحة الطبقية والوطنية ، مما يدفعها لان تمارس ضدها كافة اساليب القمع والارهاب ، ويعكس ما تتشدق به اجهزتها الاعلامية عن تامين الحريات الديمقراطية في ظل النظام الحالي . ان ملاحقة الصحف والحررين اللذين يتجرؤون على نقد بعض اخطاء النظام بؤكد ان جوهر الحرية التي يدعيها ارباب المال والاحتكار تكمن في اطلاق حرية الاستغلال والسيطرة لهم وابقاء الطبقات الكادحة تزرح تحت نير البؤس والشقاء ، واسكات اي صوت يرتفع بالكلام ضدها .

ان محاولات التصدي للاحزاب التقدمية لضربها واجهاض نضالاتها الثورية، لن يزيدها الا صمودا وتماسكا ضد كافة القوى المعادية واساليبها التآمرية .

الجبهة الشعبية تعلن عن عمليات جديدة

قامت بها خلاياها السرية في فلسطين المحتلة

تعاني عبوات ناسفة في بناية تتالف من ثلاثة طوابق وقع في شارع أحاد هاعام في تل ابيب وتحوي هذه البناية على مطابع ومكاتب جريدة الراية العربي المحلل ، بواصل ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عملياتهم الجريئة والناجحة ضد الوجود الاسرائيلي والصهيوني على امتداد مناطق فلسطين ، متحدين بذلك كل اساليب القهر الطبقي والقومي وكل مؤامرات الاستسلام والتخاذل والحلول والوسط، ومؤكدين بالملموس ان الثورة الفلسطينية سلاحه ومسيره بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي تمثل حزب الطبقة العاملة الفلسطينية وتؤمن ان العنف الثوري هو الطريق الوحيد لمواجهة العنف الامبريالي الصهيوني الرجعي وصولا لهدف التحرير .

فقد قام ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وخلاياها السرية بالعمليات التالية :

١ – في منطقة نتير :

قامت مجموعة الشهيد محمد اليماني بمهاجمة باص اسرائيلي يحمل العمال العرب وذلك صباح يوم ٧١/١٠/١٩ قرب قرية سر حيث قام ثوارنا بانزال العمال العرب وامروهم بالعودة الى بيوتهم وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٢ – في منطقة رأم الله :

قامت مجموعة الشهيد ابراهيم النجار بتاريخ ٧١/١٢/١ بمهاجمة باص اسرائيلي تابع لشركة ايجد تحمل عمالا عربا يعملون في مرافق ومؤسسات العدو الاسرائيلي ، في حوالي الساعة السادسة مساء يوم ٧١/١٢/١ ، ما بين قرية النبي صالح وبيت ريما ، قام ثوارنا بمهاجمة الباص حيث جاري ادى الى تدمير جزء من خط السكة الحديدية وتدمير جزء من عربات القطار حيث خرج عن الخط وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٣ – في القدس :

قامت مجموعة الشهيدة شادية ابو غزالة بوضع عبوات ناسفة في المجمع الآلي في تربد القدس، وقد انفجرت العبوات في يوم ٧١/١١/١٥ ونتج عن ذلك تعطيل هوائف القدس الجديدة وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٤ – في مستعمرة بيت نقوبا – القدس:

قامت مجموعة الشهيد سعيد العبد سعيد بنسف مؤثرات المياه قرب مستعمرة بيت نقوبا قرب المستعمرات الخمسة في منطقة القدس وذلك يوم ٧١/١٢/٥ باستعمال العبوات الناسفة، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٥ – في منطقة بيت شيمش – القدس:

قامت مجموعة الشهيد محمد اليماني بوضع عبوات ناسفة على خط سكة الحديد ، القدس – يافا وذلك بالقرب من بيت شيمش والتي تبعد حوالي ١٤ كم عن القدس ، وقد انفجرت العبوات الناسفة في الساعة الخامسة من صباح يوم ٧١/١٢/٢٠ عندما مر القطار بالركاب، ونتج عن ذلك تدهور عدد من عربات القطار ونسف مسافة كبيرة من قضبان سكة الحديد وقتل وجرح عدد من افراد العدو الاسرائيلي وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٦ – في تل ابيب :

قامت مجموعة الشهيد نمر الدحلة بوضع عبوات ناسفة في شارع أحاد هاعام في تل ابيب وتحوي هذه البناية على مطابع ومكاتب جريدة الراية العربي المحلل ، بواصل ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عملياتهم الجريئة والناجحة ضد الوجود الاسرائيلي والصهيوني على امتداد مناطق فلسطين ، متحدين بذلك كل اساليب القهر الطبقي والقومي وكل مؤامرات الاستسلام والتخاذل والحلول والوسط، ومؤكدين بالملموس ان الثورة الفلسطينية سلاحه ومسيره بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي تمثل حزب الطبقة العاملة الفلسطينية وتؤمن ان العنف الثوري هو الطريق الوحيد لمواجهة العنف الامبريالي الصهيوني الرجعي وصولا لهدف التحرير .

فقد قام ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وخلاياها السرية بالعمليات التالية :

١ – في منطقة نتير :

قامت مجموعة الشهيد محمد اليماني بمهاجمة باص اسرائيلي يحمل العمال العرب وذلك صباح يوم ٧١/١٠/١٩ قرب قرية سر حيث قام ثوارنا بانزال العمال العرب وامروهم بالعودة الى بيوتهم وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٢ – في منطقة رأم الله :

قامت مجموعة الشهيد ابراهيم النجار بتاريخ ٧١/١٢/١ بمهاجمة باص اسرائيلي تابع لشركة ايجد تحمل عمالا عربا يعملون في مرافق ومؤسسات العدو الاسرائيلي ، في حوالي الساعة السادسة مساء يوم ٧١/١٢/١ ، ما بين قرية النبي صالح وبيت ريما ، قام ثوارنا بمهاجمة الباص حيث جاري ادى الى تدمير جزء من خط السكة الحديدية وتدمير جزء من عربات القطار حيث خرج عن الخط وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٣ – في القدس :

قامت مجموعة الشهيدة شادية ابو غزالة بوضع عبوات ناسفة في المجمع الآلي في تربد القدس، وقد انفجرت العبوات في يوم ٧١/١١/١٥ ونتج عن ذلك تعطيل هوائف القدس الجديدة وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٤ – في مستعمرة بيت نقوبا – القدس:

قامت مجموعة الشهيد سعيد العبد سعيد بنسف مؤثرات المياه قرب مستعمرة بيت نقوبا قرب المستعمرات الخمسة في منطقة القدس وذلك يوم ٧١/١٢/٥ باستعمال العبوات الناسفة، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٥ – في منطقة بيت شيمش – القدس:

قامت مجموعة الشهيد محمد اليماني بوضع عبوات ناسفة على خط سكة الحديد ، القدس – يافا وذلك بالقرب من بيت شيمش والتي تبعد حوالي ١٤ كم عن القدس ، وقد انفجرت العبوات الناسفة في الساعة الخامسة من صباح يوم ٧١/١٢/٢٠ عندما مر القطار بالركاب، ونتج عن ذلك تدهور عدد من عربات القطار ونسف مسافة كبيرة من قضبان سكة الحديد وقتل وجرح عدد من افراد العدو الاسرائيلي وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٦ – في تل ابيب :

قامت مجموعة الشهيد نمر الدحلة بوضع عبوات ناسفة في شارع أحاد هاعام في تل ابيب وتحوي هذه البناية على مطابع ومكاتب جريدة الراية العربي المحلل ، بواصل ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عملياتهم الجريئة والناجحة ضد الوجود الاسرائيلي والصهيوني على امتداد مناطق فلسطين ، متحدين بذلك كل اساليب القهر الطبقي والقومي وكل مؤامرات الاستسلام والتخاذل والحلول والوسط، ومؤكدين بالملموس ان الثورة الفلسطينية سلاحه ومسيره بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي تمثل حزب الطبقة العاملة الفلسطينية وتؤمن ان العنف الثوري هو الطريق الوحيد لمواجهة العنف الامبريالي الصهيوني الرجعي وصولا لهدف التحرير .

فقد قام ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وخلاياها السرية بالعمليات التالية :

١ – في منطقة نتير :

قامت مجموعة الشهيد محمد اليماني بمهاجمة باص اسرائيلي يحمل العمال العرب وذلك صباح يوم ٧١/١٠/١٩ قرب قرية سر حيث قام ثوارنا بانزال العمال العرب وامروهم بالعودة الى بيوتهم وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٢ – في منطقة رأم الله :

قامت مجموعة الشهيد ابراهيم النجار بتاريخ ٧١/١٢/١ بمهاجمة باص اسرائيلي تابع لشركة ايجد تحمل عمالا عربا يعملون في مرافق ومؤسسات العدو الاسرائيلي ، في حوالي الساعة السادسة مساء يوم ٧١/١٢/١ ، ما بين قرية النبي صالح وبيت ريما ، قام ثوارنا بمهاجمة الباص حيث جاري ادى الى تدمير جزء من خط السكة الحديدية وتدمير جزء من عربات القطار حيث خرج عن الخط وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٣ – في القدس :

قامت مجموعة الشهيدة شادية ابو غزالة بوضع عبوات ناسفة في المجمع الآلي في تربد القدس، وقد انفجرت العبوات في يوم ٧١/١١/١٥ ونتج عن ذلك تعطيل هوائف القدس الجديدة وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٤ – في مستعمرة بيت نقوبا – القدس:

قامت مجموعة الشهيد سعيد العبد سعيد بنسف مؤثرات المياه قرب مستعمرة بيت نقوبا قرب المستعمرات الخمسة في منطقة القدس وذلك يوم ٧١/١٢/٥ باستعمال العبوات الناسفة، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٥ – في منطقة بيت شيمش – القدس:

قامت مجموعة الشهيد محمد اليماني بوضع عبوات ناسفة على خط سكة الحديد ، القدس – يافا وذلك بالقرب من بيت شيمش والتي تبعد حوالي ١٤ كم عن القدس ، وقد انفجرت العبوات الناسفة في الساعة الخامسة من صباح يوم ٧١/١٢/٢٠ عندما مر القطار بالركاب، ونتج عن ذلك تدهور عدد من عربات القطار ونسف مسافة كبيرة من قضبان سكة الحديد وقتل وجرح عدد من افراد العدو الاسرائيلي وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٦ – في تل ابيب :

قامت مجموعة الشهيد نمر الدحلة بوضع

٩ – في منطقة مطار القدس :

بعد رصد دقيق قامت بها الخلايا السرية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المحتلة لمدد من القادة من العدو الاسرائيلي العسكريين ومنهم الضابط الاسرائيلي بخائيل نوبلر وهو برتبة كولونيل والضابط الاسرائيلي شموئيل اسان وهو برتبة كولونيل ايضا ، ونجسدا لخط الجبهة الشعبية في تكثيف تصعيد الضربات لكوادر العدو الاسرائيلي، قامت مجموعة الشهيدة شادية ابو غزالة بوضع عبوات ناسفة في طائرة للعدو الاسرائيلي من نوع سيسنا التابعة لشركة التران وذلك عندما كانت في مطار اللد ، وكان معروفا ان هذه الطائرة ستقلع من مطار اللد حاملة عددا من العسكريين الضباط متجهة الى الجنوب في مهمة عسكرية ، وقد انفجرت العبوات بينما كانت الطائرة في الجو وبالقرب من مطار القدس وذلك يوم ٧١/١٢/٢٥ ونتج عن الانفجار ما يلي :

١ – تدمير الطائرة تدميرا كاملا .

٢ – قتل جميع طاقمها من بينهم قائد الطائرة .

٣ – قتل جميع ركابها الصكريين ومن بينهم الضابط الاسرائيلي الكولونيل بخائيل نوبلر والضابط الاسرائيلي الكولونيل شموئيل ايتان ، وقد اعترف العدو الاسرائيلي بالحادث حيث اذاعت وكالة انباء عيسم الاسرائيلية عن تدمير طائرة من نوع سيسنا قرب مطار القدس، وقتل طاقمها وذلك يوم ٧١/١٢/٢٥ ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

١٠ – في ايلات :

قامت مجموعة الشهيد عبد المحسن حسن بوضع عبوات ناسفة في باص تابع لشركة ايجد الاسرائيلية وكان يقل فوجا من السياح الامريكان ومتجها من تل ابيب الى ايلات وعندما اقترب الباص من ايلات وفي الساعة الثامنة مساء من يوم ٧١/١٢/٢٥ انفجرت العبوات ونتج عن ذلك تدمير الباص وقتل وجرح عدد من السياح الامريكان وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

١١ – في منطقة العفولة :

بعد رصد لضباط طيران العدو قامت مجموعة الشهيد رفيق عساف بزرع عدة الغام مسيطر عليها فتيا في طريق عسكري ترابي في منطقة العفولة وقدى مرور سيارة باص عسكرية تحمل اثني عشر ضابطا طيارا اسرائيليا قام ثوارنا بتفجير شبكة الالغام وذلك يوم ٧١/١٢/٢٧ ، مما ادى الى تدمير سيارة الباص تدميرا كاملا وقتل وجرح جميع ضباط الطيران الموجودين في الباص وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

بطاقة للشهداء

لا تزال الحياة هي الحياة ، وبالنسبة للاطفال ، والقتلى لا توجد معان محددة للعام الجديد ، انه الم كبير ان يجمع الصغار والموتى على لا اكرانهم بالعام الجديد .

اهي الهجة الناقصة التي تجعل الواحد منا يحزن في منتصف هذه الليلة التي تفصل رقمين عن بعضهما وتعيد الانسان الى نقيمة حياته السابقة ، ربما بؤوس اكثر او امل ، انما يحزن اكيد . المقررات والمؤتمرات تزرح وفق ارقام الاعوام التي وجدت فيها وكذلك تواريخ ولادة الاحياء وغير الاحياء ، والحسرة الوحيدة هي لذكرى الشهداء لكل الشهداء ، وانها ليست نحبة مناسبة بقدر ما هي لحظة حزن مستمرة الدوران تتكثف على القلب . ماذا يمكن ان افعل الآن لاصدقائي الشهداء ؟ منذ طفولتي وانا افقد اشخاصا عزيزين واحزن لهم حتى صار الحزن عندي عادة شخصية ، ليست مهمومة لذلك فقط ، بل انا اخس ان العالم كله يقترف ذنبا اذ ياخذ مني اصدقائي والناس الذين احببت واحب ، اكتشف في هذه اللحظة اني اخان وسلب مني حياتي على ناجيلات وازاء ذلك يبدو كل التافهين زائدين فضلا عن تناسق هذا الخط المستطيل المستطيل من الانقطاعات ، اولئك الترتارون الكذابون الماجرون بالشهداء ما هي ضرورة ان يعيشوا وان يخلقوا لانفسهم بهجة متابعة ثم ما هو معنى هذا الاخلاط الفظ من التناقضات ؟ ما هي المسالة ؟ هل اظل اعتقد في ذاكرتي حضور شهدائي ؟ ان الصورة المعتمة لوكب هؤلاء الذين انهب حياتهم ووقفت اجسادهم عن الحركة ، الذين انقطعوا عن محادثتي ومن المزاح معي الذين غابوا الى الابد عن ماندي . ان صورتهم تعلني الف مرة ولا اريد ان اصرح للاحياء الذين مثلي اني طارىء عليهم اذ فقدت الكثير من الذين احب ، ان تتبد الحياة بسحر وبغي هذه القصة في حلقي ، انهم القابلون ، ومهما كان تشدي حزينا ومشروحا فصعب علي ان اخلي او اوقف عن مشاركة الاحياء اعراسهم واحفالهم بالحياة.

انني اعرف انني يوما سأغادر ، سأذهب، سأنهي ، سانقطع ايضا . وهذا الفراغ ، المسافة الموجودة بيني وبين حين مغادري هي وقفة الوجود التي تمضي ، وتلون مع الفصول ومع الرفاق والاحبة . انها ليست مناسبة للفلسفة حول الحياة والموت ، ان ارادة الثوار هي ان يجعلوا الحياة اكثر عدلا وسعادة وجمالا . ان القوى التي سلبتنا ، جميعا ، اصدقاءنا واهلنا واحبتنا ، هي التي تقاتل ، والشهداء الطائرون ، رغم حضورهم المتوقف معنا ، يلقون بقرصون قلبي وفي الليل بانون الي يزورون غرفتي يقرأون اوراقي ويجربون قمصاني ، يجلسون الى المائدة كانهم يمارسون اخر اعمالهم قبل ان يعودوا الى الذاكرة . وكم هي واضحة ساعات حضورهم لما كانوا احياء .

هل آسف لاني فقدتهم ؟ هل احزن لاني لم اعد اراهم يشاركونني الشمس الشتائية وفرح الصحبة ، ومزح الانتصارات الاية ؟

لقد رحلوا . لقد رحلوا .. كثيرون .. اختفوا دون استئذان ، وحتى دون اكتراث . دون الثقافة .

ابراهيم زاير